



[١]

ما هو الروماتيزم ؟

- التهاب العظمى المفصلي .
- الروماتويد .
- مرض النقرس .

ما هو الروماتيزم ؟



كلمة : روماتيزم (rheumatism) لا تعنى مرضا محددا فهى تشير بصفة عامة إلى العديد من الحالات المرضية التى تتسبب فى التهاب وألم المفاصل . ذلك بالإضافة لحالات الروماتيزم التى تصيب مواضع أخرى من الجسم مثل روماتيزم القلب .
أما كلمة : أرثريتس (arthritis) فهى الأكثر خصوصية للتعبير عن التهاب المفاصل .

أنواع الروماتيزم (الأرثريتس)



□ حالة « الغضروف » .

أو التهاب العظمى المفصلى (osteoarthritis)

أو حالات وجع المفاصل عند كبار السن :

هذا النوع هو أكثر الأنواع شيوعًا ، وهو معروف بين كثير من المرضى باسم حالة « الغضروف » ، وإن كان ذلك بعيدًا عن التسمية الطبية .
وفيه يتعرض الغضروف الفاصل بين عظمتى المفصل إلى التحلل والضمور (أو يتآكل) . وهذه التغيرات التحللية (degenerative changes) تظهر بحكم التقدم فى العمر ، ويساعد على ذلك زيادة وزن الجسم مما يزيد العبء الواقع على الغضروف (كما فى حالة مفصل الركبة) ، مع كثرة تعرض المفصل للإجهاد والاستعمال الزائد كما يحدث من خلال بعض المهن عن غيرها ، مثلما يتعرض مفصل اليد إلى الإجهاد الزائد أثناء قيام ربّات البيوت بغسل الملابس وعصرها .

□ كيف تظهر أعراض المرض :

ونظراً لأن فائدة الغضروف المفصلي هو منع حدوث احتكاك بين طرفي عظمتي المفصل ، وإمتصاص الصدمات التي يتعرض لها المفصل أثناء الحركة ، واكتساب ليونة الحركة ، تظهر الشكوى في هذه الحالة من خشونة الحركة وثقلها فيجد المريض مثلاً صعوبة في صعود السلالم أو في القيام من وضع الجلوس . كما يشعر بألم في المفصل يظهر مع كثرة الاستعمال ، كما يتورم المفصل ، وقد يلاحظ المريض لو وَضَعَ يده على المفصل وقام بتحريكه إنبعاث



في مرض التهاب العظمي المفصلي يتآكل الغضروف المفصلي (الذي يعبر عن مكانه الضوء الأبيض) فيحدث إحتكاك بين طرفي العظمتين وينبعث ألم مع استعمال المفصل .

صوت « طقطقة » أثناء الحركة ، ويكون ناتج من الاحتكاك بين أجزاء المفصل بسبب تآكل الغضروف الفاصل بينهما .

وأكثر مفاصل الجسم تعرضاً للإصابة هو مفصل الركبة (خاصة إذا كان الشخص زائد الوزن) ومفصل الحوض ، وكذلك مفصل أو بعض مفاصل العمود الفقري (خاصة في منطقة الرقبة) ويساعد على ذلك كثرة اعتياد الشخص على تحريك رقبته بطريقة خاطئة كما يعتاد البعض على « طقطقة » الرقبة من وقت لآخر مما يضر بسلامة المفصل .

وتظهر الإصابة بهذا النوع بين كبار السن عن غيرهم ، وبين السيدات أكثر من الرجال ، إذ تكون نسبة الإصابة حوالى عشرة إلى واحد ، وبين زائدى الوزن عن غيرهم .. لذلك فمن أهم خطوات العلاج هو ضرورة إنقاص الوزن الزائد لتخفيف العبء الواقع على المفصل .

□ الروماتويد (Rheumatoid arthritis) :

الروماتويد .. من الأمراض التى زاد انتشارها فى وقتنا الحالى عن أى وقت مضى ، ويعتبر واحداً من أسوأ أمراض المفاصل .
يبدأ المرض بالتهاب بسيط فى غشاء يُسمى الغشاء الزلالي (Synovial membrane) وهو غشاء رقيق يغطى التجويف الداخلى للمفصل ويفرز سائلاً لتليين المفصل (أو تشحيمه) . ثم تزداد حدة الالتهاب ويتنشر تدريجياً إلى باقى أجزاء المفصل ، ويتسبب فى النهاية فى تلف أنسجة المفصل وتكسيره مما يؤدى لحدوث تشوهات بالمفصل المصاب تجعله فى وضع مُعَوَّج غير وضعه الطبيعى .

□ مسار المرض :

ويأخذ مسار المرض سنينا طويلة إلى أن ينتهى بحدوث التشوه ثم العجز التام عن الحركة . وخلال هذه الفترة يتأرجح المرض بين فترات من النشاط والخمود ، فإذا كان نشطاً يعانى المريض من آلام شديدة بالمفاصل خاصة فى الصباح ، ويصحبها عرق غزير وإرتفاع بدرجة الجسم .. وعادة يبدأ ظهور الإصابة بمفاصل أصابع اليد ثم تنتشر إلى مفاصل أخرى ..

◀ الروماتويد

نماذج للتشوهات التي تظهر بأصابع اليدين والمعصم .



يظهر بالصورة تشوه بسيط بأصابع اليد في بدء الإصابة بالمرض - تظهر الأصابع على شكل المغزل (Spindle-Shaped)



يظهر بالصورة حالة من التشوهات المميزة لمرض الروماتويد في مرحلة متقدمة حيث تظهر الأصابع ومعصم اليد في وضع منحرف عن اتجاه الجسم . (ulnar deviation)



صورة حالة متقدمة جدا من المرض يظهر بها تشوهات واضحة بالأصابع .

والروماتويد ليس مرضا موضعيا يصيب المفاصل فحسب لكنه قد يؤدي لمضاعفات بأعضاء أخرى من الجسم ، كما يؤثر على الحالة الصحية العامة . ومن المرجح أن منشأ هذا المرض يرجع إلى وجود خلل في الجهاز المناعي (المكلف بحماية الجسم من غزو الميكروبات والأجسام الغريبة) بحيث أصبح الجسم يهاجم نفسه بدلاً من مهاجمة الغرباء . وهذا المرض يصيب النساء أكثر من الرجال بحوالى ثلاث مرات .. ولسوء الحظ أن الفتيات في سن الزواج وما بعدها يتعرضن أكثر للإصابة به عن النساء الأكبر سنا .

□ مرض النقرس - أو داء الملوك (Gouty arthritis) :

أما مرض النقرس فهو يتعلق أساسا بوجود اضطراب في التمثيل الغذائي (الأيض) ينتج عنه زيادة في تكوين حامض البولييك (uric acid) فترسب هذه المادة في بعض أنسجة الجسم ومنها المفاصل مما يؤدي إلى حدوث التهاب بالمفصل (arthritis) لذلك يحظر على المصاب بهذا الداء تناول الأطعمة التي تؤدي لتكوين حامض البولييك مثل : الكبد والكلاوى والسبانخ والفور وغيرهم .

ويوصف المرض كذلك باسم داء الملوك لكثرة اعتماد الأثرياء عموماً على أكل اللحوم مما يزيد فرصة زيادة حمض البوليك في الدم .
وعادة تظهر الإصابة بالنقرس بين الرجال ، وتكاد تكون معدومة بين النساء .

وعادة تظهر بشكل حاد ويكون مكانها الإصبع الأكبر من القدم ، حيث يتورم الإصبع ويظهر عليه الإحمرار بوضوح ، ويصاحب ذلك ألم شديد يزعج المصاب . وإذا أهمل العلاج قد يبقى وجود المرض بصورة مزمنة يتعرض خلالها المريض لآلام متكررة لكنها أشد وطأة عن ألم الالتهاب الحاد .

□ أنواع أخرى من التهاب المفاصل :

ولا يزال هناك طائفة كبيرة من أمراض التهابات المفاصل مثل الالتهاب المفصلي بسبب العدوى (infective arthritis) مثل عدوى السيلان أو الزهري أو الدرن ، ومثل الالتهاب المفصلي المصاحب لمرض الثعلبة .. وهو نوع آخر من فصيلة أمراض الجهاز المناعي مثل مرض الروماتويد .
أما أكثر ما يعنينا من هذه الأمراض بالنسبة لموضوع هذا الكتاب فهما مرض الالتهاب العظمي المفصلي ومرض الروماتويد .. واللذان يمثل انتشارهما نحو ٩٠٪ بالنسبة لباقي أمراض المفاصل .

أسباب الإصابة بالروماتيزم .. من وجهة نظر الطب الحيوى :



□ دعوة للتفاؤل لمرضى الروماتيزم :

أسباب الإصابة بالروماتيزم (الروماتويد) وأسباب زيادة نسبة الإصابة به في الوقت الحالى ، لا تزال غير واضحة ، وبالتالي لا يزال الوصول إلى الدواء الشافى أمراً مستعصياً .. هذا من وجهة نظر المتخصصين في أمراض وجراحات العظام . أما علماء الطب الحيوى فلديهم مزيداً من الأمل والتفاؤل حول مشكلة الروماتيزم . فمن خلال دراسات أجريت على مجموعات من مرضى

الروماتيزم اتضح للباحثين ، من خلال دراسة التاريخ المرضى لكل حالة ، ومن خلال ملاحظة نتائج العلاج القائمة على الطب الطبيعي ، وليس الطب الدوائى ، أن الإصابة بالروماتيزم تظهر بسبب وجود خلل في عملية الأيض أو تمثيل المواد الغذائية بالجسم (metabolic disorder) ، وهذا الخلل ناتج عن عوامل بيئية تُسيء إلى صحة الفرد عامة ، وتشمل : سوء التغذية ، والإفراط في تناول الطعام ، وزيادة الضغوط النفسية ، وزيادة نسبة التلوث البيئي سواء في الهواء أو في الماء أو في التربة الزراعية ، بالإضافة إلى تمتع الحياة العصرية بالرفاهية الزائدة والتي سببت الكسل والبلادة وقلة النشاط الحركى .. وغير ذلك .

ويرى الباحثون أن الإصابة بالروماتيزم لا تُعد على الإطلاق مجرد إصابة موضعية ، فقد وُجد أن مريض الروماتيزم يعانى عادة من تدهور عام بالصحة أو إخفاق في الوظائف الحيوية لأعضاء الجسم عامة ، مثل سوء الهضم ، وإمتصاص الطعام ، والتخلص من الفضلات الضارة ، وضعف بالجهاز العصبى ووظائف الدورة الدموية ، وغير ذلك .. ومن هنا توصلوا إلى أن هذا التدهور الوظيفى بصفة عامة يؤثر على التركيب الكيميائى الحيوى (bio chemical structure) لأنسجة الجسم المختلفة .. وهو ما يصفه الدكتور واترسن - وهو من رواد الطب الحيوى بالولايات المتحدة - بعبارة اختناق كيميائى حيوى (bio chemical suffocation) .

ومن المعروف عن مرض الروماتويد أن أبرز التغيرات المرضية التى تصيب الأنسجة هو حدوث ضمور في نوع من الأنسجة يُسمى كولاجين (Collagen) ومعناها الموكدة للغراء .. أى الأنسجة التى « تلصق » الأجزاء ببعضها .. أو الأنسجة الضامة .. أو يمكن أن نصفها بأنها .. الأسمت .. الذى يُشد بناء الجسم .. وقد وجد أن ما يصاب هذه الأنسجة من تدهور في حالات الروماتويد ينشأ بسبب تغير في الكيمياء الحيوية للجسم والناتج عن اضطراب بعملية الأيض .

وبناء على ذلك تضعف قدرة المفصل المصاب بالمرض ، وترسب بداخله أنسجة ليفية تعويضاً عن هذا التلف ، كما يترسب مع الوقت مواد وفضلات

ضارة تؤدي للتدهور الوظيفي بصفة عامة - كما سبق - وتكتمل بذلك الصورة المرضية لمرض الروماتيزم .

أى نقول مرة أخرى أن الحياة العصرية التى يعيشها الناس فى الوقت الحالى رغم ما لها من جوانب مشرقة إلا أنها أساءت إلى صحة الإنسان عامة وضعفت من قدرته على مقاومة الأمراض ويرجع ذلك أساسا إلى أخطاء فى التغذية تشمل : الإفراط فى تناول الطعام ، وسوء نوعية الطعام الذى نأكله ، وعدم موافاة الجسم بما يحتاجه من فيتامينات ومعادن وهرمونات - رغم وجود إفراط فى كمية ما تناوله .

وبالإضافة لجانب التغذية فهناك أيضا عوامل أخرى سلبية فى البيئة قد أدت إلى تدهور الحيوية والصحة العامة بين الناس مثل حياة الكسل والرفاهية والتى تؤدي لضعف الدورة الدموية ونقص حاجة الجسم من الأكسجين ، والشكوى من الإمساك . ذلك بالإضافة إلى انتشار التدخين والمخدرات وتلوث الهواء والماء وزيادة الضغط النفسى والجسمانى .. كل ذلك أدى إلى تدهور عام بصحة الجسد ، كان السبب وراء انتشار أمراض الروماتيزم .

□ الطريق الصحيح لعلاج الروماتيزم :

لذلك فإن الإتجاه الحديث لعلاج الروماتيزم - من خلال الطب الحيوى - يعتمد على تخليص الجسم مما يتعرض له خلال الحياة اليومية من هذه المؤثرات الضارة التى أدت إلى ظهور المرض ، وتصحيح الاضطراب الذى أصاب عملية تمثيل المواد الغذائية ، وتعديل الوظائف الكيميائية الحيوية ، ومساعدة الجسم على استعادة قدراته الطبيعية .

فعندما يتخلص الجسم من مسببات المرض ، ويبدأ فى استعادة القوة والحيوية من خلال وسائل الطب الحيوى المختلفة مثل التغذية الصحيحة والعلاج الطبيعى ، تنشط بذلك قدرة الجسم الداخلية ، التى أودعها الله تعالى فى الإنسان ، على مقاومة المرض إلى أن يتماثل للشفاء ، بعون الله .

الخلاصة

- هناك أنواع كثيرة من الروماتيزم أكثرها شيوعاً هما مرضى الروماتويد والالتهاب العظمى المفصلي (مرض الغضروف) .. والأول ينشأ لوجود خطأ بالجهاز المناعي (بالدم) ، والثاني ينشأ بسبب ضمور وتآكل الغضروف المفصلي (بسبب الشيخوخة أساساً) .
- يرى علماء الطب الحيوى أن مسببات الروماتيزم ليست مرتبطة بخلل بعضو ما لكنها ترتبط فى الحقيقة بعوامل بيئية تدمر صحة الإنسان الحالى بوجه عام وعلى رأسها الجانب الغذائى من حياتنا . مما يؤدى لخلل فى البناء الكيميائى للجسم واضطراب فى عملياته الحيوية ويؤدى ذلك لظهور أمراض مختلفة منها مرض الروماتيزم .
- إذا كان أطباء مدرسة الطب السائدة يقولون لا علاج للروماتويد . فإن أطباء مدرسة الطب الحيوى الحديثة يرون إمكانية تحقيق الشفاء عن طريق تخليص الجسم من عوامل البيئة المدمرة ومساعدته فى استعادة قدراته الطبيعية من خلال وسائل العلاج الطبيعى والحيوى المختلفة .